

محمد سعيد رمضان البوطي

دَفَاعٌ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالنَّارِخِ

وهو ردٌّ على بعض ما جاء في كتاب (التاريخ العباسي)

للمستأثر شاكِر مصطفى

الناشر المكتب الإسلامي بدمشق

للطباعة والتوزيع والنشر

مطابع دار الفكر الإسلامي بدمشق

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي
وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد فقد أطلعني أحد الإخوان على كتاب (التاريخ
العباسي) للأستاذ شاكر مصطفى - وهو كتاب لم أسمع عنه
إلا منذ حين - وأظهر رغبة في بعض بحوثه ، وطلب إلى أن
أتصفحه وأبدي رأيي فيه .

وقرأت الكتاب ، فإذا به يحمل بين غلافه مغالطات
بيّنة في كثير من حقائق تاريخنا العربي الاسلامي ، وتهجماً
جريئاً بأسلوب لبق على صفوة من القادة المسلمين الذين
لم أجد الى الآن مسلماً يجرؤ أن يخدش شيئاً من جانبهم ،

أو يتلمس مطعناً في حياتهم، لا خوفاً من السنة والنقاد، ولكن يقيناً بأن تاريخهم الناصع الطهور أسمى من أن يعلق عليه ريب أو يتماسك فوقه نقد . عدا أن المؤلف يخلط في كثير من حقائق الاسلام، ويجانب الصواب فيما حمل نفسه عليه من تحليل وشرح المذاهب المتفرعة فيما يتعلق بشؤون العقيدة الاسلامية .

ونظرت، فإذا بالكتاب قد تسلسل الى الأيدي منذ ما يقارب سنتين . وأمعنت، فإذا ببحوثه تلقى على طلابنا العرب المسلمين من قبل ذلك ! ولم آسف لمغالطات هذا الكتاب وما فيه من دس أسفي لمرور كل هذه الحقبة الطويلة عليه دون أن ينتبه أحد من المسلمين في هذا البلد الى تلك المغالطات فضلاً عن أن يكشف عنها ويفضح ما تنطوي عليه من تمويه لكثير من الحقائق ومواربة صريحة فيها .

والكتاب -- بعد الاعراض عما فيه من لحون وأخطاء لغوية -- قاموس استشراقي كل عمله هو تخليد آراء المستشرقين في تاريخنا وقادتنا وديننا في غاية من التقديس والاحترام والقبول . ولقد كنت أقرأ بحوث هذا الاستاذ البارحة في هداة الليل، فلا والله لم أكن أستطيع أن أتخيله وهو يضع

الخطوة من بحشه إثر ما يقرره المستشرقون تماماً ، لا ينحاز بها
ذات اليمين ولا ذات الشمال -- إلاّ كرجل عدا عليه لصّ فداهم
بيته فتمكن فيه ، فجاء هذا وقد عصّب عينيه وما هو بأعمى ،
وأصمّ أذنيه وما به من صمم ، فألقى إليه يمينه يتزلف إليه
أن يرشده الى مرافق داره وزواياها وأمكنة الثروة فيها ...!
وحسبك من كاتب عربي مسلم أنه يرجع الى (كريم) ليقف
من هناك على نص لابن حزم أو الطبري أو الشهرستاني ،
ولا يشعره ضميره بوجوب العود الى المكتبة العربية نفسها التي
هي ملك يده وإرثه من أجداده ، ليقف هناك على ما يريد
متثبّتا من صحته ، آمناً من تحريف النقل والترجمة !! وليت
شعري هل يتنزل أصغر طالب أوربي أن يتبنّى نقلاً عن
(كريم) مثلاً عن طريق الرجوع الى كتاب شاكر مصطفى
أو أي شخص أجنبي آخر ، وتطمئن بذلك نفسه ، فلا يشعر
بما يدعو له لمراجعة كتاب كريم نفسه تثبتاً واعتزازاً ؟!

وبعد ، فمعظم فصول هذا الكتاب إن لم تجد فيه خدشاً
لقدسية الدين ، فلا بدّ أن تبصر فيه تمويهاً لبعض حقائق التاريخ .
والفصل الذي لا تقف فيه على شيء منها ، لا بدّ أن يقف بك على

حطّ من كرامة العرب أو طعن في سيرة بعض القادة المسلمين ..
وحسبنا أن نكتفي (الآن) بسرد جملة من هذه المغالطات
والكشف عن غطاءها وفضح أساليب الدس والافتراء فيها ،
كي يحمل ذلك كل مسلم صادق في اسلامه أو عربي معتز بعروبه
على الاستنكار ، ولكي ينتبه إخواننا طلاب الجامعة الى أن
مغالطات خطيرة تلقى على مسامعهم باسم الحقيقة والتاريخ ...
فحسبى أن يقيموا من وعيهم المتثبت الدقيق حاجزاً حصيناً يبعد
من حولهم كل تلاعب بتراث تاريخنا الذي لا تملك أذن
منه اليوم .

العرب والموالي



يتكلم المؤلف في صدر الكتاب عن حالة العالم الاسلامي في نهاية العهد الاموي ويتطرق بذلك الى البحث في الحالة الاجتماعية إذ ذاك والحديث عما أسماه : (العرب والموالي) وهو يفهم من كلمة (الموالي) أنها تعني سائر الامم والفتنات الاعجمية التي تغلب عليها العرب أثناء فتوحاتهم الاسلامية سواء كانوا أحراراً أم عتقاء أم عبيداً . وهو يقرر أن الفتح الاسلامي سرعان ما تبدى واستحال الى فتح سياسي انشق بسببه المجتمع الاسلامي الى طبقتين : [السادة العرب ومنهم صاحب الرسالة ، وأصحابه والعائلة المالكة والقواد والولاة ، وبعض كبار المالكين وشخصيات الدولة وجانب من الرعية ؛ ثم طبقة الموالي

وهم ذلك الخليط من الشعوب المغلوبة من روم وفرس و.. الخ
ومن كلمة الموالي وهي أوسع التسميات انتشاراً معنى العبيد
ايضاً ، ولعل لهذه الملاحظة دلالاتها.. (كذا !) . [ص ٨ . كما
يقرر أن هؤلاء الموالي - على حدّ ما يعنيه - كانوا على جانب
كبير من الحقارة والامتهان في نظر السادة العرب : [.. إن
العربي خلق ليسود ، وخلق غيره لكسح الطرق وخرز الخفاف
وحوك الثياب .] ص ٧ وإث الموالي [إذا استخدموا في
الاعمال الكتابية والجباية فإنهم أبعادوا عن الوظائف النبيلة..]
ص ٨ [هذا الى أن المولى محتقر في المجتمع فلا يخاطبه العربي
بالكنية . وكانوا يقولون : لا يقطع الصلاة إلا ثلاث :
حمار أو كلب أو مولى ... كما بحث الناس موضوعاً غريباً هو
هل يستطيع الصالحون من غير العرب الزواج من العربيات في
الجنة !] ص ٩ . وهي اتجاهات نقل المؤلف معظمها من
امثال غولدزهر اليهودي الاصل .. وكريم المعروف في
عدائه السافر للمسلمين ودينهم . وهم يحاولون بذلك أن يثبتوا
في الازدهان أن الفتح الاسلامي لم يكن من العدالة الى الدرجة
التي أشاع عنها المسلمون ، وأن العرب سرعان ما أسكرتهم

نشوة الظفر بعد كل ما اعتادوه من شتات وذل ؛ فعمدوا
الى استعمار الدول التي فتحوها ، واستعباد الامم التي
تغلبوا عليها !

ونحن نبدأ فنسأل الاستاذ المؤلف : من أين له أن (الموالي)
تطلق على المغلوبين من غير العرب عامة أو على « الرعايا من
غير العرب » على حد تعبيره الذي ذكره في تعليقه عند هذا
الكلام !

إن كل ماتدور حوله هذه الكلمة مما يتعلق بما نحن في
صدده لا يتجاوز طائفتين من المعاني فأما أولاهما فهي :
الناصر ، والخليف ، وكل من اسلم على يدك . وأنت ترى أنه
ليس واحد من هذه المعاني الثلاثة يختص بالرعايا غير العرب .
ولقد اعتبر العرب عبد الله بن إسحق مولى للحضرميين والحضرميين
أنفسهم موالٍ لنبي عبد شمس بن عبد مناف حتى قال الفرزدق :
فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا^(١)
وأما الطائفة الثانية مما تطلق عليه (مولى) من المعاني ،

(١) يقصد ان عبد الله مولى للحضرميين والحضرميون موالٍ لنبي
عبد شمس .

فهى كل ما يتعلق بمعنى الرق من السيد المسترق والعبد الرقيق
والسيد المعتق والعبد العتيق^(١) .

أما إطلاق هذه الكلمة على الاعاجم وتمييزهم بها عن العرب
فتحقيق ذلك يحوجنا الى أن نفهم ما يلي :
أولاً : هذا الاطلاق يرجع الى أحد معاني الكلمة القديمة
وهو : كل من أسلم على يدك أو كل من اتبع قوماً واصبح
حليفاً لهم ، ولذلك فإنه لا يطلق على الاعجمي غير المسلم أو
غير المحالف لقوم مولى .

ثانياً : شاع هذا الاطلاق أخيراً ، ويبدو أنه إنما اشتهر
عن طريق ثلة من متقدمي المستشرقين ، أما المتقدمون من
المؤرخين والباحثين المسلمين فلم يقصد أحد منهم بالمولى أثناء
بحثه إلا من كان رقيقاً أو كان من آباءه من استرق أو من
ارتبط بحلف مع بعض القبائل دون نظر الى عنصرية أو لغة ..
ومن ثم فهى تسمية لا شأن لها بالعجمة بل كل من تبع شخصاً
أو أسلم على يديه يعتبر مولى له ، كما مرّ الدليل على ذلك في
كلام الفرزدق . وغاية هؤلاء المستشرقين من تحوير معنى

(١) راجع لسان العرب وشرح القاموس وتهذيب الاسماء واللغات .

هذه الكلمة وتخصيصها بالاعاجم هي تقسيم الوحدة الاسلامية الى طائفتين : عرب يحتكرون لأنفسهم السيادة ، واعاجم يعتبرون في نظر العرب كالعبيد . وتستطيع أن تفهم هذا واضحاً من العنوان الذي أطلقه (فان فلوتن) على كتابه وهو :
(السيادة العربية) !^(١)

وبما يؤسف له أن يصمّ المؤلف أذنيه عن المعنى الحقيقي لهذه الكلمة ، وأن يجعل المراد منها عامة المغلوبين من غير العرب ، كي يدمغ بالنصوص التي ساقها لنا مما يستدل بها على كراهية العرب للموالى كافة ذلك الخليط من فرس وروم وترك و .. الخ وذلك على حساب العرب أنفسهم . مع أن الحقيقة تبرأ الى الله بما يزعم ويقرر .

ونحن نستطيع أن نحسن الظن بالمؤلف فنقول : إن هذا الالتواء في تفسير الكلمة إنما هو من خبث المستشرقين الذين

(١) لا يحتاج قارئ هذا الكتاب الى غير العقل وشيء من الوعي ليدرك مبلغ حق المؤلف ونحامه على العرب والمسلمين . وبقيننا أنه ما ألف كتابه هذا الا أملأ في فتنة يثيرها في صفوف المسلمين وطعماً في صراع يوجد بين العرب والاعاجم من جمعتهم الاخوة الاسلامية ليمزق وحدتهم ويشيع الفرقة فيما بينهم .

نقل عنهم ، بل ونحن على يقين من ذلك ؛ ولكننا على كل حال
لا نجد بداً من أن نقول له : أي دين هذا الذي جعلك تتعبد
بآراء المستشرقين ؟ ، أم أي بشر هذا الذي قال لك إنك
لاملك عقلاً ينقد ويفكر حيال عقولهم وأفكارهم ؟ ؛ أم أليس
لكم عقل يشور ويتحرر ويرتفع إلا فوق قوانين مبادئنا
واسلامنا ؟!

* * *

ثم إننا قد أسقطنا - بهذه المقدمة التي أتينا عليها - نصف
ما يدعيه الاستاذ المؤلف . وكل الفاظ « المولى » و « الموالي »
التي ساقها في النصوص المنقولة عن العرب بما يستدل به على مدعاه ،
لايعني سوى الارقاء والمعتقين وليس لذلك كله أي علاقة بالأهم
الأعجمية من حيث أنهم اعاجم

ونحن نقول بعد ذلك : إننا لاننكر أن كثيراً من
الخلفاء الأمويين كانوا يتبعون في سياستهم تفضيل العنصر العربي
على غيره ، ولكننا ننكر أن يكون جميع العرب من المسلمين
ساروا في تاريخ ما من العصور على اعتبار أنهم سادة لهم السطوة
والجاه ، وللمغلوبين من غيرهم الذل والصغار ، ودعوى ذلك

امر يحتاج الى أدلة وإثباتات علمية لا حكايات أقوال عن
بجهولين دون سنداً وتحقيق .

والذي يريد أن يدرس تاريخ العرب من هذه الوجهة في
إمعان وصدق ، لن يفوته القانون الذي شرعه لهم الاسلام
حيال الموالي والعبيد من أول يوم في تاريخه . ولن يجهل أن
عامّة العرب المسلمين سارت على نهجه وتمسكت به أحسن
ما يكون التمسك . فأما القانون ، فهو ما قاله الرسول ﷺ
للعرب : [إخوانكم خولكم ، جعلهم الله قنينةً تحت أيديكم ،
فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه طعامه وليلبسه من لباسه ..] .
وأما السير على نهجه فقد كان سائداً في كل العصور والأزمنة ،
من عصر الخلفاء الراشدين الى أن انقرض شيء اسمه الموالي .
وكلمة (سائداً) لا أظنها تحتاج الى تفسير ، وإنما يحكم التاريخ
بميزان ذلك لا بتلقف المصادفات الشاذة أو النادرة أو العابرة في
لمحة من زمن ..

والمؤرخ الذي ينبغي من وراء عمله خدمة الحقيقة والكشف
عنها لن يجهل أن عمر بن الخطاب لقي نافعاً ، وقد قدم لاجج ،
وكان قد استعمله على مكة ؛ فقال : من استعملت على أهل

الوادي ؟ فقال : عبد الرحمن ابن أبزي ، مولى من موالينا .
فسأله عن حاله ، فقال : إنه قارئ لكتاب الله ، عالم بالفقه
والفرائض . فسرّ عمر ، وقال : أما إن نبيكم قال : إن الله
يرفع بهذا الكتاب قوماً ويضع آخرين ، ولن يجهل أن عطاء
ابن أبي رباح - وهو مولى بني فهر - تولى إفتاء مكة ؛ وكان
ينادي منادي الخليفة الأموي في موسم الحج : لا يفتي الناس
الا عطاء بن أبي رباح . وكان على دمامته وسواد شكله يتبوساً أرفع
مركز شعبي بين العرب ، ولعل الخليفة الأموي كان يتمنى
لو حصل هو على مثل ذلك . ولن يجهل أن طاووس بن كيسان
- وهو فارسي - كان لا يبالي أن يوبخ الخلفاء ويستعلي عليهم ،
وكانوا يتسببون الى رضاه وتمتلىء قلوبهم هيبة له واجلالاً ،
وسارت جنازته حينما مات فوق رؤوس عربية مطأطئة خاشعة
تتجاوز العد والحصر . ولن يجهل أن نافعاً مولى ابن عمر كان
إماماً في عصره انتهت اليه الصدارة في علوم الحديث والتشريع ،
وكان يحفّ به التعظيم والتبجيل أينما حل . ولن يجهل أن
أبا رويم نافع بن عبد الرحمن - وهو مولى أيضاً - كان إماماً ذا
شأن عظيم في حينه وكان رجال الدولة كلهم يقدرون شأنه

ويتسابقون الى رضاه . ولن يجهل أن واصل بن عطاء المعتزلي
مولى بني ضبّه كان زعيماً في الادب واللغة والعلوم ، لم ينازعه
الزعامة فيها أي منازع ، ولم ينكر فضله وسموه أي إنسان .
ولن يجهل أن عبد الله بن سليمان مولى بني مازن ، كان كما قال
المبرد من جلّة الرجال ، نازع عمرو بن هدا ب المازني - وهو
في ذلك الوقت سيد بني تميم قاطبة - فظهر عليه المولى ، حتى أذن له
في هدم داره ، فأدخل العمال دار عمرو ، فلما فلع من سطحه
سافاً كفّ عنه ، ثم قال يا عمرو : قد أريتك القدرة وسأريك
العفو . ولن يجهل أن أبا عبد الله مكحول الشامي - وهو
مولى لا امرأة من هذيل - كان مفتي الشام وكانت الأمراء
يغشون مجلسه ويأخذون من علمه . ولن يجهل أن كثيراً غير
هؤلاء من الموالي كانوا يتمتعون بين العرب بالجاه والرفعة
والسلطان . ولم يقل واحد من العرب عن أحد منهم مستكراً
ما لهم من مكانة وفضل : إن الموالي إنما خلقوا لغرز الخفاف
كسح الطرق ، فما بالهم ينازعوننا زعامة الأدب والاجتماع
العلوم ؟ .

ومن المؤسف أن ينساق المؤلف وراء المستشرقين فيقرر

ما ادعوه من أن السرّ في كون الموالي برعوا في العلوم والآداب والتشريع حتى كان منهم جل القضاة والأئمة ، هو محاولة تعديل نقصهم الاجتماعي . وهذا الهراء خبث تبشيري يقصد منه الروغان عن حجج التاريخ المكذبة لهم والملازمة إياهم كما ذكرنا الآن . غير أن العربي اللبيب لا يصعب عليه أن يدرك من تراجم سائر من ذكرناهم وأمثالهم أن الموالي الذين برعوا في العلوم ، إنما حملهم على ذلك دينهم الذي دخلوا فيه بصدق وإخلاص . وها هو ذا أبو حنيفة النعمان - وهو من الموالي على حدفهم الاستاذ شاكر - لماذا لم يتهافت على مركز القضاء والوظائف النبيلة في الدولة ، ما دام أن الذي دفعه الى الرقي في العلوم والمعارف هو ضمان مكانة الاجتماعية ، مع أن المنصور عرض عليه وظيفة القضاء وألزمه بها إلزاماً ، وهدده إن لم يقبلها بالضرب والجلد ، ولكنه عزف واستعلى وتمنع . ولماذا لم يقبل طاووس القضاء سوى أيام .. ثم استعلى عنه مستغنياً ومتعففاً ؟

ثم إننا كنا نريد من الاستاذ المؤلف أن يكون ثبتاً دقيقاً وأن يحترم الاسلوب العلمي في البحث ، فيذكر لنا بدقة من

هم الذين كانوا يقولون : لا يقطع الصلاة الا ثلاث : حمار أو كلب أو مولى . ومن هم الذين عمهم وسمّاهم : (ناساً) حينئذ قال : [كما بحث الناس موضوعاً غريباً هو : هل يستطيع الصالحون من غير العرب الزواج من العربيات في الجنة ؟] .

وإننا نقول : إما أن الاستاذ شاكر لم يقف على اسماء الذين قالوا مثل هذا الكلام عن الموالى ، وإنما تبناه سماعاً عن الافواه أو نقلاً عن كتب الاجانب والمستشرقين . وحسبنا حينئذ أن نقول له : إن الامانة العلمية والعربية تنافي هذا كل المنافاة . وإما أن الاستاذ وقف على مصدر مثل هذا الكلام ، فلماذا موّه وعمه إذاً ولم يربط الكلمة بصاحبها أو النص بمرجه ؟

إنني اتحدى شاكر مصطفى وجميع الممخرقين المستشرقين أن يسندوا مثل هذه الأقاويل الى غير بعض الجفافة من اعراب البادية (على أنهم لا يقصدون بالموالى في مثل ذلك الا الرقيق المستملك) وكل ما في الحقيقة من هذه التهمة التي لطخوا بها اسم العرب عامة هي أن بعض جفافة الاعراب - كما نص المبرد في الكامل - كانوا لا يكرمون الموالى ، ويتكلمون في حقهم .

أما (الناس !) الذين بحثوا موضوع زواج غير العرب من العربيات في الجنة ، فإنما هم أعرابي واحد من البادية سمعه الأصمعي يقول لآخر : أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة؟ فقال : أرى ذلك والله بالأعمال الصالحة . على أن المبرد نقل هذه القصة مضعفاً ثبوتها وأوردها بصيغة الزعم^(١) . فانظروا أيها الناس ما يصنع هذا الرجل من التضليل والتمويه في النقل ، حتى إذا رأى القارئون كلامه ظنوا أن (الناس) الذين بحثوا في ذلك هم جمهرة .. وانهم الفقهاء والأئمة الذين يسمع منهم فقط في العادة الخوض في مثل هذه البحوث . وإذا فهي مشكلة من صميم الاسلام ووحيه !!..

بأي عقل يجوز يا أستاذ شاكر أن تجعل كلمة من أعرابي في بادية ، أو طبيعة في صدور بعض الأجلاف منهم ، أو سياسة فضلها بعض خلفاء بني أمية - حكماً عاماً شاملاً يسري على تاريخ من الشعب العربي بشق طبقاته وأفراده ، لأحيال الأرقاء فيحسب ، بل حيال كل من شكلته أمه فلم يكن عربياً ..؟ ولنفرض أن مؤرخاً جاء بعد قرن من الزمن يريد أن يسجل

(١) راجع الكامل للمبرد ج ٢ فصل : الموالي عند العرب .

تاريخ الشرق الاوسط في القرن العشرين . فهل يجوز له أن يدوّن عنه ويقول (...) ومما ثبت من اتجاه العرب والمسلمين إذ ذاك أنهم كانوا لا يرون مذمة أو نقصاً في تسخير أنفسهم لخدمة الغرب والارتباط باحلاف استعمارية لصالحه (لمجرد أنه عثر على حكومتين في تلك المنطقة جثمتا فوق صدر شعوبهما واصطنعتا لنفسهما مظهر العروبة أو الاسلام ، ثم فضلتا أن تنقادا لخدمة المستعمر واحلافه ؟! ولنفرض إن حماراً من المستشرقين قام ينهق بهذه الفرية ، فهل يكون من لوازم ذلك أن يقوم بعض العرب المسلمون الأعزّة فيرددوا ما يقول ؟

المرجئة وعقيدتهم



ثم يتحدث المؤلف عن الاتجاهات الدينية في العهد الأموي ،
ويتطرق إلى البحث عن (المرجئة) ومذهبهم . وهو هنا يسلّم
مقاداته تسليمًا تامًا لباحثين أجنيين لا يجمل أحد ممن سمع باسمها
وقرأ شيئًا من أبحاثها مبلغ تحاملها على الاسلام وتفانيها في تمويه
الحقائق بغية الكيد له . وأغلب الظن أنها من أجل ذلك عنيا
بدراسة التاريخ الاسلامي ، إذ كانت بحوث التاريخ
هي أسهل ما يمكن المغالطة والدس فيه . هذان الباحثان هما :
خان فلوتن وفون كريمير .

يقول المؤلف ناقلًا عن كريمير [. . إن هذه الفئة ظهرت
ببناثير الكنيسة الإغريقية في دمشق ، أي شاركت في تكوينها

بعض العوامل المسيحية خلال النصف الثاني من القرن الاول الهجري [ويتبع المؤلف هذا الكلام مباشرة بقوله : [ويذكر الشهرستاني أن الحسن حفيد علي كان أول المرجئة ، فكأن الإرجاء - في رأيه - علوي المنبع .] .

فهذا الخلط الاول في التاريخ والتحليل إنما يشبه الخلط الآخر الذي يزعمون فيه أن الفقه الاسلامي مسروق من الرومان .. وأن النبوة في الاسلام هي حلقة من سلسلة النبوات التي عاشت في التاريخ العبري من سحر و كهانة وتنجيم .. وأن الدين نفسه شيء اخترعه الحكام للسيطرة على شعوبهم .. ونظير هذا وذاك في باب السياسة زعمهم أن الجمهورية العربية المتحدة قد استحدثت واستعمرت العراق ، وأن سيادة لبنان مهددة من قبل عبد الناصر ، وأن جيوشهم تأتي لتحفظ لها هذه السيادة .. ! وصاحب الغرض والإحن ، حينما يكون طليقاً من قيود الحجب والمنطق والاثباتات ، يحدثك عن كل ما يشتهيه ويتخيله ويحلم به ولا حرج ؛ وذلك أقل ما يشفي به المغتاض غيظه . وإلا فمن أي مرجع أثبت كريم أن مذهب الإرجاء ذو اتصال بأفكار الكنيسة مع أن كل ما بأيدينا من مراجع ذات اختصاص مباشر بهذا الشأن ليس فيه أي إشارة يستأنس

بها لزعم هذا الأفاك . وهلاّ أتبع هذا - المؤرخ الخطير -
حقيقته هذه بأصغر دليل عابر يبرهن على احتمال صدقه ؟
أما الخلط الثاني الذي جاء به شاكر مصطفى وألصقه
بتخيلات كريمة ، - من زعم أن الحسن حفيد علي هو أول
المرجئة - ففيه ما فيه من محاولة ربط (الكنيسة الاغريقية)
بأهل البيت رضي الله عنهم . ولو لم يكن تقوّل على الشهرستاني ما لم
يقله ، مما يدلّ على أنه انتهى أن يوجد أسباب هذا الربط . . لما
اتهمناه بهذه المحاولة الخطيرة . ولكن براءة الامام الشهرستاني من
هذا الرأي إعلان صارخ بأن الاستاذ شاكر ليس بريئاً من هذه
التهمة . أجل إن الرجل لم يقل قطعياً إن الحسن حفيد علي هو
أول المرجئة ، ولكنه ذكر - نقلاً عن بعضهم وبصيغة مضعفة -
أن (. . من رجال المرجئة الحسن بن محمد بن علي وسعيد بن جبير
وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحمّد بن دينار) . . الخ
وعدّ نحو أحد عشر اسماً . ثم قال ولكن هؤلاء كلهم أئمة
الحديث لم يكفروا أصحاب الكبائر بالكبيرة . . خلافاً للخوارج
والقدرية . والمعروف أن كثيراً من المرجئة من الخوارج أو
القدرية ، حتى أنهم يُسمّون بمرجئة الخوارج أو مرجئة
القدرية . ولنفرض أن يكون هذا النقل الذي ساقه الشهرستاني

صحيحاً ، ولكن من أين فهم المؤلف أن الحسن حفيد علي هو أول المرجئة ، ولماذا لا يكون سعيد بن جبير - وقد نقل الشهرستاني في هذا القيل أنه هو أيضاً من رجال المرجئة - هو أولهم ، مع أن الظاهر يقتضي ذلك إذ إن سعيد بن جبير كان أقدم من الحسن حفيد علي ، فلقد مات هذا في عام المائة بينما كان موت ابن جبير في سنة أربع وتسعين ، وكان يكبر في السن الحسين بن محمد ^(١) على أن الشهرستاني نفسه نص على عكس هذا حينما عدّ فرق المرجئة وذكر اسم رئيس كل فرقة ، كما سنبين الآن .

ثم إن المؤلف حاول أن يعطينا فكرة عن هذه الطائفة ، ولكنه لم يزد على أن قال : [.. وليست لدينا معلومات دقيقة عن المرجئة] ثم أتى لنا بعد البحث بقصيدة لشاعر في عهد عبد الملك بن مروان ، قال فيها [.. أثمن نصّ يكشف لنا عن مبادئ هذه الجماعة التي كانت تعتبر - كما قال أحد رؤسائهم جهم ابن صفوان - أن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن المرء الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان ولزم اليهودية أو النصرانية فهو

(١) راجع تهذيب الاسماء للنووي ، ووفيات الاعيان لابن خلكان

مؤمن كامل الايمان عند ربه عز وجل] . ولسنا ندري لماذا يحمل المؤلف نفسه تبعة دراسة هذا المذهب مادام أنه لا يجد معلومات دقيقة عنه إلا في ثنايا الشعر وقصائد الشعراء ؟ ولقد كان خيراً له أن لا يقحم نفسه في هذه الورطة التي لم يخرج منها إلاّ بأغلاط فاحشة وجهل واضح ؛ وأولى بمن يتصدى لتدوين التاريخ أن يعكف قبل كل شيء على دراسة ما يريد أن يدونه للأمة ويقذف به الى المطابع ، حتى يتأكد من أنه على حق فيما يكتب ويدون .

يقول الاستاذ شاكر : ليست لدينا معلومات دقيقة عن المرجئة ، مع أن المراجع المتوفرة في كل مكان تفيض بالحديث عنهم وعن كل ما يتعلق بمذاهبهم ودقائق آرائهم . ومذهب المرجئة من أحد المذاهب التي اشبعت بحثاً ودرساً .

ويقول الاستاذ شاكر أيضاً : إن جهنم بن صفوان أحد رؤوس المرجئة ، مع أن كل من درس شيئاً من علم الكلام أو استعرض موجزاً لأنواع الملل والنحل في الاسلام لا يشك أن جهنم بن صفوان رئيس (الجهمية) وهم فرقة تمسكت بعقيدة الجبر وزادت عليها بعض الآراء الأخرى التي ميزتهم عن الجبريين . ولم نسمع أي كاتب أو مؤرخ يقول إن جهنم بن

صفوان رئيس المرجئة (١) .

ويقول الاستاذ شاكر : إن المرجئة يعتقدون أن المؤمن مؤمن وإن أعلن الكفر بلسانه بسلا تقية وعبد الأوثان ولزم اليهودية والنصرانية . فليعلم الاستاذ أن احداً من المرجئة على اختلاف فرقهم لم يقل هذا الذي يقول هو عنهم ، وإنما هو رأي جهم بن صفوان وحده كما ذكر ذلك ابن حزم في الملل والنحل ، وهو كما قلنا رئيس (الجهمية) لا المرجئة . أما المرجئة الذين قال إنه ليس لدينا عنهم معلومات . فتنفرع إلى ست فرق كما ذكر الشهرستاني في الملل والنحل . وهي اليونانية ، والعبيدية ، والغسانية ، والثوبانية ، والتؤمنية ، والصاحية . والقدر المشترك فيما يعتقدونه هؤلاء كلهم هو . ان الانسان إنما يثاب على الايمان وحده ، ويعاقب على الكفر وحده . فلا اقتراف المعاصي يوجب عليه عقاباً ، ولا كثرة الطاعة تزيد له ثواباً . ثم اختلفوا فيما بينهم

(١) راجع الجزء الأول من الملل والنحل للشهرستاني عنده الحديث عن الجهمية ، ودائرة المعارف لفريد وجدي في مادة جهم .

بني تحديد معنى "الايان هل هو بالقلب او اللسان ، وما هي الامور التي ينبغي ان يؤمن بها . ولولا خشية الاطالة فيما لسنا بصدده لاتينا على ذكر آرائهم مفصلاً . أما رؤساء هذه الفرق فلا بد لنا من سرد اسمائهم لكي يتضح تماماً خلط ما ادعاه المؤلف على لسان الشهرستاني من ان الحسين حفيد علي هو رئيس المرجئة . فأما اليونسية فرئيسهم يونس السمرى ، وأما العبيدية فرئيسهم عبيد المكبت ، وأما الغسانية فرئيسهم غسان الكوفي ، أما الثوبانية فرئيسهم ثوبان المرجئي ، وأما التومنية فرئيسهم أبو معاذ التومني ، وأما الصاحية فرئيسهم صالح بن عمرو الصالحي^(١) . فرئيس من يكون الحسن بن محمد بن علي أيها المؤرخ الكبير^(٢) ؟ !

(١) راجع هذا البحث في دائرة المعارف أيضاً لفريد وجدي في مادة (مرجئة) .

(٢) على أن الشهرستاني بعد أن نقل زعم الذين رموا الحسن بالارجاء رد عليهم قائلاً : (. . غير إنه ما أخر العمل عن الإيمان كما قالت المرجئة واليونسية والعبيدية ، لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر . إذ الطاعات وترك المعاصي ليست =

ثم إن المؤلف يذكر بهذا الصدد نصاً لكريم يقول فيه (مدرسة أبي حنيفة ومذهبه الديني يقومان على أساس تعاليم المرجئة . وقد قبل أبو حنيفة أهم مبادئها ، كما أن أقدم مؤرخ للدين وهو ابن حزم يرى حين يتكلم عن المرجئة أنهم أقل الطوائف بعداً عن الاسلام الصحيح) وإن تعجب لشيء فاعجب كيف أن الأستاذ المؤلف - وهو عربي مسلم - سلم هذا الادعاء من كريم ، ولم

= من أصل الايمان حتى يزول الايمان بزوالها (١ هـ شهرستاني في الملل والنحل .

وهذه العقيدة هي نفس ما يدين به أهل السنة والجماعة وجبهة المسلمين . فإنا نرى أحدهم منهم في يوم ما إن صاحب المعصية أو الكبيرة يكفر . وإذا كان هذا إرجاء فجميع أهل السنة من المرجئين ، بل وأنا أولهم ، خصوصاً بعد ما نص الله تعالى في كتابه قائلاً : (وآخرون مرجون لأمر الله . .) ومن هنا ألقوا بأهل السنة والجماعة لقب (مرجئة السنة) .

ثم تأمل أنت قول الشهرستاني الذي نقلناه الآن عن الحسن : (إنه ما أخرج العمل عن الايمان كما قالت المرجئة) تجد كيف أنه ينكر أن يكون الحسن منهم ، فضلاً عن أن يتبنى القول بأنه كان أولهم .

يحمل نفسه مشقة الرجوع إلى كتاب ابن حزم أو أي
مرجع عربي آخر ليتأكد من صحة دعوى كريم !!
فليذكر التاريخ هذا وليعجب . . ! (١)

(١) يعتبر إلى اليوم فن الرواية والدقة فيها ، من خصائص
الأمة الإسلامية . وبفضلها ظل تراث النبوة إلى اليوم في حصن
منيع بعيد عن أيدي الأعداء والمبشرين رغم كثرتهم ومكائدتهم . . .
كما لعب هذا الفن دوراً هاماً في إيصال كثير من حقائق التاريخ
وتراجم الرجال والبحوث العلمية نقية عن التزويد والافو فيها . . .
وإلى منذ حقبة غير طويلة كانت البحوث العلمية لا تتخذ صبغة التحقيق
فيها ما لم تتمش مع مقتضيات هذا الفن من الدقة في الرواية
وعدم الخطف فيها .

وإن رجال الغرب ليحسدونا على هذه الثروة أيما حسد .
ويتمنى الباحثون فيه لو تأتي لهم تطبيقه لديهم لاستخدامه في كثير
من بحوثهم ، ولكن أنى لهم ذلك ومعظم عناصر هذا الفن قائم
على الدقة والأمانة الخلقية والتجرد عن الأهواء والنزعات . وهذا
ما لا يعرفه رجال الغرب والمستشرقون .

والمعجب حقاً أن يذهل كثير من أمثال هذا الاستاذ - في غمرة
لذة تقليدهم للغرب - عن الاستفادة من هذه الثروة الفنية الرائعة ،
فيسلكون في بحوثهم نفس المنهج الذي يسلكه المستشرقون
والاجانب ، وهو منهج الاستنتاجات التي تعتمد في معظم الاحيان =

وأنا أقرر أن كلام كرير هذا هراء من أصله ولا
أساس من الصحة لشيء منه . فأبو حنيفة لم يكن مرجئاً
كما زعم ، ولكنه كان يسير في شؤون العقيدة على نهج
أهل السنة والجماعة . ولقد عرض الشهرستاني لهذا البحث
فقال : (إن من العجب أن غسان كان يحكي عن أبي
حنيفة رحمه الله مثل مذهبه ، ويعده من المرجئة .
ولعله كذب . ولعمري كان يقال لأبي حنيفة وصحبه
مرجئة السنة ^(١) ولعل السبب فيما نسب إليه أنه لما كان

= على الخدس والتحمين والتعلق بأي بارقة من رواية أو حكاية أو قيل!
ولقد كان لهذا الخطأ الذي لا يغتفر أعظم أثر سيء في ضياع كثير
من المعالم الحقيقية في تاريخنا العربي والإسلامي ، حتى أصبح الباحث
عن الحقيقة في زوايا هذه الكتب الحديثة يتيه في دوامة من الخلط
والخبط والاستنتاجات الوهمية التي لا يعرف صادرها ولا واردها .
وإن كان هذا النهج (الوهمي) يتمشى مع ما يهدف إليه
الأجانب من الدس والافتراء والتمويه في حقائق تاريخنا العربي
والإسلامي ، فما هو الهدف الذي يتمشى مع هذا النهج نفسه لدى
الباحث العربي المسلم !?

(١) أي من أهل السنة الذين يقولون إن أمر صاحب
المعصية مرجأ إلى الله . وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة .

يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص
ظنوا أنه يؤخر العمل عن الايمان . . وله سبب آخر
وهو أنه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في
الصدر الأول . والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في
القدر مرجئاً (١ هـ)

وأما قول كريم : إن ابن حزم حين يتكلم عن
المرجئة يرى أنهم أقل الطوائف بعداً عن الايمان الصحيح
فهو عكس ما يقرره ابن حزم تماماً ! إن ابن حزم - في
سائر المناسبات التي يتحدث فيها عن المرجئة - يتهجم عليهم
بشدة . ولقد عقد فصلاً لمناقشتهم في كتابه الملل والنحل
الجزء الرابع بعنوان : شنع المرجئة ، وبعد أن تحدث
عنهم طويلاً قال : (وكل هذا كفر محض . .) فاعجبوا
يا إخواني الطلاب من خلط المستشرقين وسوء أمانتهم ،
ثم للعربي المسلم كيف يستسلم لكلامهم دون أي
بحث أو تفكير . . ! ! (١)

(١) ليس يخفى ما ينطوي عليه عمل هؤلاء المستشرقين من الخبث
فهم أولاً يزعمون أن المرجئة يعتقدون بأن المؤمن مؤمن وان =

والعجيب أيضاً أن المؤلف يقول بعد هذا: (والمرجئة
بنتيجة هذا الرأي يجهرون بأن جميع المسلمين إخوة في
الدين ، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . وهذا
هو الوجه الاجتماعي لهذه الفئة . إذ أضحي كل ماتنشده
هو العودة إلى المبدأ الاسلامي في التسوية بين الشعوب) .
فأما أنهم يقولون : إن المسلمين إخوة في الدين ، فهذا
ما يقوله كل مسلم من أي طائفة كان . وليس لهذا
الشعار أي علاقة خاصة بالمرجئة . وأما أنهم يقولون لا
فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى فذلك ما لا يقولونه
هم ، بل وتلك هي ميزتهم التي جعلت لمذهبهم سبيلاً
مستقلاً . إذ أنهم لما قالو : إن الطاعة والمعصية ليس لهما
دخل في زيادة الثواب او استحقاق العذاب ، وإنما المسألة
كلها تتعلق بالايان والكفر - فقد قرروا بمقتضى ذلك ان

= أعلن النصرانية ولزمها وأعلن الكفر بلسانه . ثم يزعمون أن اقدم
مؤرخ للدين يقول إن هذه الفرقة أقرب الفرق إلى الاسلام الصحيح
لكي يصلحوا بذلك بين الاسلام ومظهر الاديان الاخرى . فتأمل
كيف يكون الحبث التبشيري .

ليس ثمة شيء اسمه التقوى بعد الايمان يعلي ويخفض ويقدم ويؤخر . وكان المؤلف يريد ان يجعل لهذه الطائفة وجهاً سياسياً ، فيزعم ان مذهبهم جاء ردّ فعل للسبيل الذي اتبعه الامويون من تفضيل العنصر العربي على غيره ، وتناسي التقوى التي هي ميزان كل شيء . ولكن هيات ان يكون الامر كذلك . وإنما ارباب « الوجه الاجتماعي » الذي يتحدث عنه هم اهل السنة والجماعة فقط . فهم الذين يقررون عدم الفرق بين اي شخص وآخر إلا بالعمل الصالح وتقوى الله تعالى . ومن اهل السنة والعقيدة الصحيحة كان معظم العرب في كل عصر ودولة .

عمر بن الخطاب والولاية



ثم يعقد المؤلف بحثاً عن السياسة المالية في العصر الأموي في صفحة ٢٤ ويتحدث عن العمال وطرق جمعهم الأموال ، وأنهم كثيراً ما كانوا يجمعون من الأهالي أموالاً بطرق غير مشرعة وأن الخلفاء كانوا في معظم الأحيان يتهاونون في ردعهم عن ذلك ، أو يقاسمونهم تلك الزوائد التي اكتسبوها ظلماً ، وما هو إلا أن يروغ بهذه التهمة نفسها إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ويلصقها به بأسلوب خاطف لبق . وهذا كلامه بنصه في صفحة ٢٧ :

(. . . وقلمما كان يعنى الولاية باخفاء أعمالهم ، فقد اعترف

والي خراسان ليزيد بأنه قد حصل له على عشرين مليوناً من الدراهم فسوغه إياها . وكان بعض الولاة يلتمسون من الخليفة إعفاء من قبلهم من الموظفين من تقديم بيان دقيق عما جمعه من الاموال . وبدل أن يتخذ الخلفاء التدابير لمحاسبة الولاة ومنع ظلمهم نجدهم يتبعون الطريقة التي كان لجأ إليها مرة عمر بن الخطاب من المقاسمة . فهم يقاسمون العمال فوائدهم التي جمعوها بتلك الطرق المعوجة ومعنى ذلك أن الخلفاء راضون بسوء تصرف العمال مع أهل البلاد) ! !

أ كذلك أيها الرجل ؟ ! . . . وعمر بن الخطاب أيضاً مالأعماله على الجور والظلم ، وسكت على ظلمهم في مقابل أنه قاسمهم فوائدهم ؟ ! وإذا فلن تسجل هذا التاريخ ؟ وأي عربي بقي بعد عمر يستحق تدوين اسمه والاشادة بعده ؟ ولكن ماذا أقول لك إذا كنت تعترف بنفسك أنك تنقل هذا البحث عن (فان فلتون) وأنه ينقل لك بعضه عن الطبري ؟ ! ! وي ، يا مجد العروبة والاسلام ، أين غاب واندثر !

ما هي - يا أستاذ شاكر - قصة المقاسمة التي ابتدعتها
عمر بن الخطاب ثم تابعه عليها بعد ذلك خلفاء بني أمية
لتبرير الفوائد التي جمعت بطريقة معوجة ؟

إما أنك أيها الرجل تعرف قصة ذلك ، وإمكنك
أعرضت عن بيانها وآثرت طيها وكتمتها ، فاسمح لي أن
أقول لك : إن هذا - وأنت تدون التاريخ - اسمه
تمويه وتضليل في حنكة . . ولا أقول لك : في خبث .
وفائدة هذا التمويه ثمينة لمن يبحث عنها . إنها على الأقل
تدع القارئ يحسب أن المقاسمة التي قام بها عمر هي
لسبب من مثل تلك الأسباب التي قاسم من أجلها خلفاء
بني أمية . بل وإن العبارة تصرح بأنه زعيمهم في ذلك !
وإما أنك لا تعرف شيئاً عن قصة مقاسمة عمر ،
فما الذي حشرك إذاً في سوق ما لا تعرف عنه شيئاً وأنت
تؤلف في التاريخ . . التاريخ العربي الإسلامي الذي
سيعكف على دراسته جيل بعد جيل ؟ ! وأي جرأة هذه
التي حملتك على صفح حياة عمر وترجمته بهذه الطعنة الشائنة
النجلاء ما دمت لا تعرف شيئاً عن صادرها .

ولا واردها ؟ !

وبعد فإن عمر رضي الله عنه لم يقاسم عماله - كما يذكر المؤلف - مرة واحدة ، بل قاسم أكثر من مرة وصادر أكثر من مرة . فتعالوا أقل لكم لماذا صادر وقاسم رجل العدالة والامانة لتزدادوا إيماناً بعهده وإعجاباً بأمانته .

لقد كان بعض عماله يذهب إلى مكان عمله ومعه شيء من مال له ، فيرى فرصة التجارة هناك سانحة ، فيشغل ما فاض من وقته بالتجارة ، أو يجد من المسلمين من يكرمه ويبجله رعاية لمركزه الاسلامي وحباً بالاسلام وممثليه . فيعود أمثل هؤلاء إلى عمر وقد أيسروا بسبب مانالهم من احتفاء الأهالي بهم واکرامهم اياهم . والاسلام يقرر في حزم وصرامة أن أي انسان يشغل وظيفة دينية كالقضاء والولاية والافتاء لا يجوز له بشكل ما أن يسخر تلك الوظيفة لاستغلال قرش واحد من المال ، سواء كان نوع ذلك الاستغلال في حد ذاته مشروعاً - كالتجارة

وقبول ما يهدي إليه (في غير مقابل . .) - أم لا
وسواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر . وأصل
ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلاً
على صدقة ، فلما قدم قال للرسول : هذا لكم ، وهذا
أهدي ألي . فقام النبي عليه الصلاة والسلام وصعد المنبر
ثم قال : (ما بال العامل نبعثه فيأتي ، فيقول : هذا
لكم وهذا أهدي إليّ . فهلاًّ جلس في بيت أبيه وأمه
فينظر أهدى إليه أم لا . والذي نفسي بيده لا يأتي
بشيء إلاّ جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة . إن كان
بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعّر . ثم رفع
يديه حتى رويت عفرتا إبطيه وقال : ألا هل بلغت ؟
(ثلاثاً) ومن ثم فقد قرر التشريع الاسلامي أن كل
مال وقع في يد وال أو قاض ، ويشبه أن يكون
لوظيفته دخل في تيسير ذلك المال إليه ، فهو لبيت مال
المسلمين . أمّا ما أخذ من أهله غصباً أو من وراء حق
الاسلام فهو ردّ ، لا يقبل الا أن يرجع إلى ذويه .
وهذا ما صنعه عمر بن الخطاب ونفتخر بما صنع . فقد

سأل مرة الحارث بن وهب وقال له : ما قلاص وأعبد
بعثها بمئة دينار ؟ قال : خرجت بنفقة لي فاتجرت فيها
قال وإنا والله ما بعثناك للتجارة . أدّها . ثم صعد المنبر
وقال : يامعشر الأمراء إن هذا المال لو رأينا أنه
يحلّ لنا لأحللناه لكم ؛ فأما إذا لم يحلّ لنا
وكففنا أنفسنا عنه فاظافوا عنه أنفسكم . . ومرّ
ببني بجارة وجص ، فقال : لمن هذا ؟ فذكروا
عاملاً له على البحرين . فقال أبت الدراهم إلا أن تخرج
أعناقها . وشاطره ماله . أما أبو هريرة فقد سأله بعد
أن عاد من البحرين - ومعه عشرة آلاف - وكان قد
استعمله عمر هناك . فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال
فمن أين هي لك ؟ قال : خيل نتجت وخراج رقيق لي
فنظر فوجدها كما قال ، فلم يأخذ منه شيئاً (١) ولو أن
أحدهم جاء بدرهم اغتصبه من الأهالي أو حصّله منهم
بـ « الطرق المعوجة » كما يقول المؤلف ، لأعاد عمر
الدرهم إلى صاحبه ولو لحقه في سبيل ذلك إلى أقصى الدنيا
بل وما كان لعمر أن يستعمل شخصاً على جهة يطمع

(١) راجع الاصابة وعيون الاخبار وسيرة عمر بن الخطاب للطنطاوي

بمثل هذا . ولقد فام عمر رضي الله عنه مرة في موسم الحج يقول - وقد جمع العمال كلهم - : أيها الناس إني والله ما أبعث إليكم عمالي ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ؛ وليكن أبعثهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم . فمن فعل به سوى ذلك فإرفعه إلي) وما كان عمر ليضرب (ابن الأكرمين) ويقتص منه لرجل من الأهلالي كان قد آذاه وضربه ، ثم يطيب له أن يستولي على ما أخذ منهم (بطرق معوجة) ويقاسم عماله ذلك . ولعلك تتصور الآن مدى الفرق الكبير بين ما أقدم عليه عمر بن الخطاب من العمل الحق المشرف ، وما كان يسلكه بعض الخلفاء الأمويون من إرخاء عنان الولاية لظلم الأهالي واستلاب حقوقهم كما فعل الحجاج وغيره . فإذا تصورت ذلك لم يفتك سرّ التّعمية والتسوية التي خلط بها المؤلف بين عمل عمر وأولئك الخلفاء الآخرين حين قال : (وبدل أن يتخذ الخلفاء التدابير لمحاسنة الولاية ومنع ظلمهم نجدهم يتبعون الطريقة التي كان لجأ إليها مرة عمر بن الخطاب من المقاسمة ، فهم يقاسمون

العمال فوائدهم التي جمعوها بترك الطرق المعوجة . .)
ونعود مرة أخرى فنقول للمؤلف : لماذا لم تشرح شيئاً عن حقيقة مقاسمة عمر ؟ لماذا ساويت بين الجميع وكتبت الفرق والتفصيل ، وتركت اسم عمر يدغم وينطوي في تيار طعنك واتهاماتك ؟ لماذا صغت كلامك عنه بهذا الأسلوب المخنك الملتوي حتى جعلت الطلاب يفهمون - وحق لهم أن يفهموا - أن عمر كان يقاسم عماله ما يأخذونه من المسلمين ظمناً ؟ لماذا . . ؟ !

وإذا كان فان فلتون هو الذي صاغ هذه الفرية وكنت أنت ناقلها فلماذا دمغت على ظهر الكتاب اسمك ولماذا لم تكتب في أعلاه بالخط النسخي العريض : قاموس استشرافي محيط . نقل وترتيب : شاكر مصطفى ؟

عمر بن عبد العزيز وسياسته المالية



وفي مكان آخر من الكتاب يتحدث المؤلف عن
الحكومة والإدارة الأموية ، ثم ما هو إلا أن يسدد
الطعن بجرأة غريبة إلى عظم آخر من عظماء الإسلام :
عمر بن عبد العزيز !

وإليك نص ما يقول هذا الرجل في صفحة ٢٢ :
[ثم عمر بن عبد العزيز الذي اتبع سياسة دينية جرّت
عليه نقمة العناصر المسيطرة من الارستقراطية العربية
وغير العربية ، عدا أنها أوقعت الدولة في عجز ماليّ لم
تبرأ منه بعد ذلك] .

ونحن نعلم أن المؤلف لم بضايقه من سياسة عمر بن عبد العزيز أنه أغضب العناصر الارستقراطية كما يزعم ، ولكن الذي ضايقه من سياسته أنها كانت (دينية) ، والسياسة الدينية فيما يراه عقل المؤلف - سياسة خرفاء وإن عممت الارض عدلاً وأنصفت المظلوم من الظالم وأظلمت العالم بظلال الطمأنينة والامن ، إذ حسبها أنها على كل حال سياسة (دينية) !

والإلا ، فإن تلك العناصر الارستقراطية التي فزع لها ، ليست غير أولئك الولاة والامراء الذين كانوا يغصبون أموال الاهالي ويمتصون أموالهم بـ (الطرق المعوجة) على حد تعبيره الذي عبر به حينما صب عليهم جام نقمته وغضبه ، وامتد به الغضب من أجلهم إلى عمر بن الخطاب . ونحن والله لاندري كيف يستطيع أن يتسبب الخليفة من عباد الله إلى رضى الاستاذ المؤلف فيما يجب أن يتبعه من سبل السياسة على وجه هذه الارض مادام أنه لا يخطط لهم بيده الصراط السوي الذي يجب عليهم جميعاً أن ينتهجوه .

عمر بن عبد العزيز اتّبع سياسة جرّت عليه نعمة
العناصر الأوستقراطية .

أجل ... إن هذا صحيح وهو ما يفتخر به عمر بن
عبد العزيز أمام الله تعالى ، وما نفتخر من أجله نحن
بعمر بن عبد العزيز . يقول عبد الحميد بن سهيل : لقد
رأيت عمر بن عبد العزيز ، بدأ بأهل بيته فردّ ما كان
بأيديهم من المظالم ، ثم فعل ذلك بالناس بعد . فقال
عمر بن الوليد غاضباً جئتم برجل من ولد عمر بن الخطاب
فوليتموه عليكم ففعل هذا بكم . وقال أبو الزناد :
كتب إلينا عمر بن عبد العزيز بالعراق في ردّ المظالم
إلى أهلها فرددناها حتى أنفدنا ما في بيت مال العراق وحتى
حمل عمر المال إلينا من الشام . وجاءه ذمّي من أهل
حمص فقال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله ، قال
وما ذاك ؟ قال، إن العباس ابن الوليد اغتصبني أرضي .
فلما حقق في الأمر وعلم صدقه أرجع أرضه إليه .
فغضب عمر بن الوليد وأرسل إلى عمر بن عبد العزيز
كتاباً يوبخه فيه ويتوعده على ذلك ، فكتب إليه عمر

يقول : [.. تزعم أنني من الظالمين إذ حرمتك وأهل
بإتاك مال الله الذي فيه حق القرابة والمساكين والارامل .
وإن أظلم مني من استعملك صبيّاً سفيهاً على جند المسلمين
تحكم فيهم برأيك ، ولم يكن له في ذلك نية إلا حب
الوالد لولده . وإن أظلم مني من استعمل الحجاج يسفك الدم
ويأخذ المال الحرام^(١) ...]

نلك هي سياسة عمر بن عبد العزيز في المال ، وذلك
هو السبب الذي أغضب عليه الارستقراطيين الذين مردوا
على الظلم واستمرؤوا الغصب والجور . فهل هي نقيضة
تصم جانبه ، أم مفخرة يعلو بها رأس التاريخ العربي ؟
ولعمري إن شاكر مصطفى الذي يرمي غيره من خفاء
بني أمية بالجور وأخذ المال بـ (الطرق المعوجة) يستطيع
أن يدرك رفعة هذه المفخرة لو لم يعيبها أنها قامت على
سياسة (دينية) . فتدين ابن عبد العزيز هو الذي أسقط
هذه المفخرة في نظره من حالق .. ولكن خذها - أيها
المؤلف - حقيقة أثبتتها الطبيعة وصدق عليها التاريخ :

(١) تهذيب الاسماء للنووي ، وحياة الحيوان للدمبري

أن من لا خير فيه لدينه لا خير فيه لامته ولا للمثل العليا جميعها كائنة ما كانت ..

وأما أن سياسته (أوقعت الدولة في عجز مالي لم تبرأ منه بعد ذلك) فنحن لا نعلم - وليس أحد من رجال التاريخ يعلم - أنه ترك صندوق الدولة يعثر به الغادي والرائح ، أو أنه وقفه على مجونه ومرحه وهواه ، أو أنه أعفى الناس من واجب الاسلام والدولة في أموالهم ، أو أنه أقطع به الاراضي والضياع لاهله وأقاربه . ولكننا نعلم ، وجميع رجال التاريخ يعلمون أنه عمده - في أول يوم ببيع له بالخلافة - إلى جميع مراكب الخلافة وملحقاتها فصرفها إلى صندوق الدولة واتخذ لنفسه بغلة يركبها في غدّوه ورواحه ، وأنه في اليوم نفسه قال لزوجته فاطمة : إن أردت صحتي فردي مامعك من مال وحلي وجوهر إلى صندوق مال المسلمين فإنه لهم ، فردّته جميعه . وأنه قال لمولاه مزاحم : إن أهلي أقطعوني مالم يكن لي أن آخذه ، ولا لهم أن يعطونيّه ؛ وإني قد همت برده على بيت مال المسلمين .

قال : فكيف تصنع بولئك ؟ فجرت دموعه وقال :
أتكلمهم إلى الله . وأنه لما ولي الخلافة أحضره بشاً
ووجوه الناس فقال لهم : إن « فذك » كانت
رسول الله ﷺ فكان يضعها حيث أراه الله ، ثم ولها
أبو بكر كذلك وعمر كذلك ثم أقطعها مروان ،
ثم أنها صارت إليّ ولم تكن من مالي أعود منها عليّ .
وإني أشهدكم أنني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد
رسول الله ﷺ . فردّها إلى بيت مال المسلمين . وأنه
كان قد شددّ على أقاربه وأعداء كثيرًا مما كانوا قد
اقتطعوه إلى الدولة . فتهرموا به وودسوا إليه خادمه
ليسمّه . فاطلع على الأمر ، وقال للخادم : ويحك
ما حملك على ذلك ؟ قال : ألف دينار أعطيتها . فقال :
هاتها . وطرحها في بيت المال ، ثم أطلقه (١) .

فإذا كان عمله هذا هو الذي أوقع الدولة في عجز
مالي ، فحدثني ويحك وقل لي : أي عمل إذا يفيدها

(١) ابن الأثير - وتهذيب الأسماء .

السّعة والربح . وإني لأعجب لضميرك والله - أيها الرجل -
لم يؤنبك على هذا الظّلم الذي حملت قلمك حملاً
على ارتكابه في حق رجل هذه سيرته وهذا عمله الذي
شهد له به كل الرواة والمؤرخين ، بل واني أعجب
اقلمك كيف طاوعك على ما افتريت ، وكيف لم يؤثر
أن يسحطم بين أناملك على أن يخط حرفاً واحداً من جريرتك
هذه ..! وأعمري ما كنت أنت ولا الذي درّبك ولا
المستشرق الذي ينهل علومك من كفته أغير من ابن عبد
العزيز على صندوق الدولة وأموالها . ولئن كان إرجاءه
أموال الناس إلى أربابها قد نقص من حساب الصندوق ،
فإنما هو تطهير له لا تسبب لهجزه ، ولكن هيئات أن
تفهم معنى التطهير والنمحيص ... وحسبه على كل أن
جعل أفراد الدولة تستفيد من مال الدولة ، حتى لم يعد
بينهم من يسأل عن زكاة . ولم يجعل الشعب ينظر إلى
ضيامة الصندوق ليتمتع منه بالبريق والحرمان فحسب .
وأشهد لو لم تكن ذا (غرض) ترمقه من وراء

كتابك هذا لما اختلقت النقيصة اختلاقاً لتاصقها بأعدل
خلفاء بني أمية على الإطلاق ، وتخفي بها مآثره التي عمت
أرجاء الأرض وفاضت بها صفحات التاريخ وغدت مضرب
المثل في العالم العربي والإسلامي فاطبة .



رجوع عيسى عليه السلام



ثم إنا لاندري ما الذي أقحم المؤلف - وهو يتحدث
عن التاريخ - فيما ليس من شأنه . وليت شعري ما هي
علاقة التاريخ العباسي بقصة عيسى بن مريم عليه السلام
ورجوعه قبيل الساعة حتى يحدثنا عنها ويفيض علينا من
معلوماته في ذلك ؟ غير أن الذي جرّه إلى البحث في
أمر عيسى ليس هو المناسبة ، وإنما هو شيء آخر ..
هو (الغرض) الذي ألّف كتابه كله على هذا النحو
من أجله وفي سبيله ونحن نحمد الله على أن هذا
(الغرض) لم يعد خفيّا .

وهذا الغرض هو الذي دعاه إلى ان يخلق المناسبة
اختلاقاً ليقول إن قصة رجوع عيسى بن مريم في آخر
الزمن خرافة . . فهو يقول في صحيفة ٤٠ [. .
وهذا ما يفسّر لنا شيوع فكرة المهدي المنتظر ،
وظهور أفكار أخرى غيرها قائمة على التنبؤ . . أو
التنبؤ بمصير العالم أو برجعة عيسى بن مريم . .] ^(١)

(١) لسنا نعي أن كل ما تنبى به من المغيبات كأعمار الدول
والأمم ومجموع عمر الزمن ، وكالاخبار عن الملاحم وعن ظهور
أشخاص يتحكمون في تغيير دفة الحكم وسير الدول - لسنا نعي
أن كل ذلك صحيح بل نحن لانشك أن كثيراً من المغرضين
والبسطاء جالوا جولة خرافية فيما يتعلق بالمغيبات ، ولقد كان
مصدر ذلك في صدر الاسلام بعض مهلي بني إسرائيل . . . تم
تحكمت في ذلك نوازع السياسة .

ولكننا ننكر كل الإنكار أن تتعلق الخرافة بخبر نطق به
الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووصل إلينا من الطرق الصحيحة
السائلة عن أي ضعف أو دخل . . وذلك كهذا الأمر الذي
نحن بصده من الإخبار عن رجعة عيسى عليه السلام في عصر ما
بآخر الزمن .

ونحن لانريد أث نقاشه في مسألة المهدي ، لعلمنا
أن الأحاديث الواردة في ذلك عن الرسول على كثرتها ،
واختلاف طرقها ، ضعيفة .. واختلاف الطرق وتعدددها
وإن كان كل من ذلك يرفع من قيمة الضعيف ، ويجعله
في قوة الحسن ، غير أن إنكار المهدي ليس كإنكار
رجوع عيسى واعتباره خرافة ؛ لثبوت الاحاديث
الصحيحة القوية في حق ذلك . والآيات الواردة التي
أجمع المفسرون على إشارتها في وضوح إلى رجوعه قبيل
الساعة واضطرار أهل الكتاب إذاك إلى الإيمان به
نبيّاً مرسلًا ، لا ربّاً أو ابن ربّ ... فأما الآيات فهي
قوله تعالى في سورة النساء (.. وقولهم إنا قتلنا المسيح
عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبهه لهم . وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم
به من علم إلا اتباع الظن ، وما قتلوه يقيناً ، بل رفعه
الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً . وإن من أهل الكتاب
إلا ليؤمنن به قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً)
ومعنى الآية الأخيرة - كما ذكره أبوهريرة ومعظم المفسرين -

أنه لا بد من أن يؤمن قسم كبير من أهل الكتاب - وهم الذين يكونون في آخر الزمن ويشهدون نزوله - بنبوّة عيسى عليه السلام وبأنه لم يقتل ولم يصلب كما زعموا . . وواضح أن إيمانهم به قبل موته إنما يكون بسبب رجوعه قبيل الساعة .

وأما الأحاديث الثابتة الصحيحة ، فقد روى مسلم عن أبي خيثمة وغيره بسنده متصلًا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم اطلع على بعض أصحابه وهم يتذاكرون ، فقال ماتذاكرون ؟ قالوا نذكر الساعة . قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات . . وذكر منها نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم . وروى مسلم عن زهير بن حرب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حديثاً طويلاً بسنده عن اشراط الساعة ، وفيه : (. . فبينما هو كذلك ، إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مُهَرَّودَتَيْن واضعاً كفيه على أجنحة ملكين . . .) الشيخ . وروى الطبري عن بشر بن معاذ عن سعيد عن قتادة عن عبد

الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الانبياء إخوة لعلات ^(١) أمهاتهم شتى ودينهم واحد . وإني أولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي . وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل مربع الخلق ؛ إلى الحمرة والبياض ، سبط الشعر ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل . .) الشيخ . وروى البخاري عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ، حكماً عدلاً ؛ فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : واقرأوا إن شئتم قوله تعالى : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً . ثم إن الذين يحق لهم أن يستبعدوا رجوع عيسى عليه

(١) أولاد العلات الذين أمهاتهم مختلفة وأبوم واحد . يعني أن إيمانهم واحد وإن كانت شرائعهم مختلفة .

السلام هم الزاعمون بأنه قد قتل وصلب ومات .. إذ
إن بين الأمرين تنافياً وتعارضاً . ولكنّ عقيدتنا الإسلامية
الصادقة أن عيسى عبد الله ورسوله وأنه ما قتل وما صلب
ولكن شُبّه لهم . . وأنه لا يزال الآن حياً في مكان ما
عند ربه ، وهذا هو الجدار الذي يفرق بين العقيدة الإسلامية
الراسخة وأوهام الآخرين . فإذا كان الواقع هو أن عيسى
عليه السلام لم يمت بعد ، فما المقتضي لاعتبار نصوص هذه
الاحاديث خرافة .. ؟

ولكنك تعلم الجواب على هذا التساؤل حينما أذكرك
مرة أخرى بأن المؤلف ينقل كل بحوثه عن المبشرين
والمستشرقين ، ويمشي من وراء سبيلهم ويستنير بهديهم .
ومتى كان هؤلاء يؤمنون بنبوّة محمد حتى يؤمنوا بالقرآن
فيؤمنوا بأن عيسى حي لم يقتل ولم يصاب بل رفعه الله إليه
وبأنه سيعود في آخر الزمان ليقطع إفاك المتخربين ؟
والسبيل الوحيد الذي نودّ به على الاستاذ المؤلف هنا ،
هو أن نقول له أولاً : إننا مسلمون ، ومعنى ذلك أننا نؤمن

بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَرِسَالَتِهِ إِلَيْنَا ؛ وَنَحْبِنُ
نَوْ مِنْ تَبَعًا لَذَلِكَ بِأَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ هُوَ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ ، وَبِأَنَّهُ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
يُوحَى . وَاقْدَرْتُ ثَبَتَ مِنَ الطَّرِيقِ الصَّحِيحَةِ الْمُخْتَلِفَةِ أَنَّ
الرَّسُولَ ﷺ أَخْبَرَ عَنْ نَزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي آخِرِ
الزَّمَنِ . فَهِيَ إِذَا حَقِيقَةٌ ثَابِتَةٌ لَا تَقْبَلُ الرَّيْبَ ؛ وَالْخُرَافِي
هُوَ عَقْلٌ مَنْ يَنْكُرُهَا وَيَنْزِلُهَا مَنْزِلَةَ التَّنْبِؤِ وَالتَّخْرُصِ مَنْدُفَعًا
فِي ذَلِكَ وَرَاءَ مَا يَنْعَقُ بِهِ الْمُبَشِّرُونَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ
عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ قَدْ صَلَبَ وَأَصْبَحَتْ عِظَامُهُ رَمِيمًا .

وَالْإِلَّا فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ نَزُولِ عِيسَى
وَإِخْبَارِهِ عَنِ الْخَشَرِ وَالنَّشْرِ وَالْعَذَابِ وَالْثَوَابِ ؟ فَوَاللَّهِ
لَا يَنْكُرُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ يَنْكُرُ هَذَا . وَلَنْ تَرَى بَيْنَهُمَا مِنْ
فَرْقٍ مَا دَامَ الْكُلُّ قَدْ ثَبَتَ عَنْ طَرِيقِ الرَّسُولِ وَإِخْبَارِهِ
الصَّحِيحَةِ . وَلَيْسَ ثَمَّةُ أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ حَدِيثِ صَحِيحٍ وَآيَةٍ مِنَ
الْقُرْآنِ بَعْدَ أَنْ قَالَ اللَّهُ بِأَنَّهُ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . . .

وَمَرَدُ سَبِيلِ الْإِقْنَاعِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ

ورسوله . . فإن كان المؤلف كذلك فما هو بحاجة إلى
أزيد من هذا الذي قلناه . وإلاّ فإن مجلدات
ضخمة لن تورثه القناعة ما دام الرجل مصاباً في إيمانه
بالله ، عافانا الله وإياه من ذلك .

* * *

وبعد . .



وبعد فقد كنت أود لو ملكت سعة في الوقت أن
أتعقب هذا الكتاب إلى آخره لاكشف عن كل ما فيه
من أخطاء ومغالطات . . . وإن فيه والله الكثير من
ذلك - ولكن هذه الطائفة التي أتينا عليها من الدس
والمواربة في حقائق التاريخ وتراجم رجاله ، جديرة على
كل حال أن تكشف النقاب عن حقيقة هذا الكتاب وما
ينطوي عليه وما يقصد إليه . . . وعلى اخواننا الطلاب
أن يتأكدوا أن كثيراً مما لم نعرض إليه من فصوله
مثل الذي عرضنا إليه تماماً . وإنما كان هذا الذي بحثناه

في هذه الصفحات نموذجاً للاتجاه العام لهذا الكتاب .
والذي نأمل به بعد ذلك من اخواننا الجامعيين العرب
المسلمين ، المعتزين بتاريخهم وتراثهم أن يقطعوا السبيل في
وجه كل خدعة ودسيسة تحاول ان تتسرب إلى صفوفهم
وليجعلوا من دراساتهم ومطالعاتهم الخاصة وثقافتهم العربية
العامّة التي يجب عليهم - كشباب جامعيين - أن يعكفوا
عليها وينهلوا من مصادرها العربية الاصلية مباشرة - ايجعلوا
من ذلك قبساً يقيهم شر كل مواربة وتضليل .

أما رجال الفكر وحملة الدعوة الاسلامية عندنا ،
فلعمري ما كان من المناسب لهم أن يغفلوا عن مثل هذه
الخدع التي تعشوا بحقائق الاسلام والتاريخ ورجالهما !
وإن سكوتهم على هذا اليوم إنما هو امتداد لخطيئتهم
التي لا تغتفر أبداً .

وأما الدولة ، فإن الذي نعلمه يقيناً أنها قائمة على
أساس الإيمان بالله والاعتزاز بتاريخنا العربي والاسلامي .
ولكن الإيمان بالله لا يتفق أبداً وهذه البحوث التي تلقى
على شباب الدولة في أعظم مؤسسة تعليمية من مؤسسات

الدولة . وإن أبسط ما يقتضيه الواجب حيال المحافظة على حقائق التاريخ والإسلام هو أن تكون هناك لجنة مؤلفة من خيرة الرجال الأمناء المخلصين لدينهم وعروبتهم وعلى جانب كبير من الاطلاع والعلم ، تعكف على تمحيص مثل هذه الكتب ومراقبتها ، حتى إذا انتهت إلى صفوف الطلبة كانت نقية صافية ليس فيها أي غش أو دخل . فأين هي هذه اللجنة ؟ وأين العلماء الأمناء المخلصون من تلك الطائفة الخطيرة من السموم والدس والمغالطات التي سردناها الآن يحمون شباب الجامعة منها ؟

وأخيراً فإننا نوجوا أن يكون لهذا البيان فائدة . .
ونوجوا أن يهيب الله من ورائه من يقوم بإحقاق الحق وإزهاق الباطل . وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم

والحمد لله رب العالمين

تنبيه

عاجلنا موضوع (الموالي) بشكل أوسع مما سبق
في هذه الرسالة ؛ ولما فاتنا أن نتدارك نشره هنا ، فقد
عهدنا به إلى مجلة (العلوم) اللبنانية . ولعله يظهر في
العدد الثامن من العام الحالي ، الذي سيصدر في أواخر
تشرين الأول . فننصح بالرجوع إليها لمن شاء زيادة في
هذا البحث .

ظهر للمؤلف :

مم وزين (قصة مترجمة)

في سبيل الله والحق

دفاع عن الاسلام والتاريخ

بعض منشورات المكتبة الاموية

- ٢٥٠ - في سبيل الله والحق سعيد رمضان البوطي
- ٣٠ - دفاع عن الاسلام والتاريخ سعيد رمضان البوطي
- ٢٥ - مولد المصطفى خير الدين وانلي
- ٥٠٠ - المعلومات الزراعية جزئين لدار المعلمين الابتدائية
- للاستاذ عبد المنعم عصفور
- ٥٠ - مجموعة قصص المطالعة الاطفال : خمسة أعداد
- ٢٥٠ - أصول اللغة الالمانية
- ٢٠٠ - الدروس الخصوصية
- ٢٠٠ - اطلس بلاد العرب وكيفية رسم الخرائط مع خلاصة عن كل بلد واقتصادياته
- ٧٥ - كيفية رسم الخرائط للدول العربية والدول العظمى
- ٥٠ - كيفية رسم الخرائط للدول العربية
- ١٥٠ - خارطة الاقليم السوري
- خارطة الاقليم المصري : قياس ١٣٠ / ١٠٠
- خارطة الجمهورية العراقية قياس ١٣٠ / ١٠٠
- خارطة الاقليم السوري قياس ٢٥ / ٢٠ م

وتجدون في مكتبتنا جميع الكتب الادبية والقصص المطالعة وقصص الاطفال لجميع الصفوف الايضاح المدرسية على اختلافها وجميع مصو

دمشق : شارع بور سعيد هاتف ٢٤٧٢٧

Bibliotheca Alexandrina



0402194

مطابع دار الفكر الاسلامي بدمشق

Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com